

في خضم مناقشة هذه الوثيقة النظرية التي تصدر من بين صفوف المقاومة الفلسطينية، نرى من الضروري، افتتاح هذه المناقشة، بالوقوف امام ما سجله البرنامج السياسي من تصحيح لبعض الأخطاء الفكرية العديدة التي تملأ ادبيات الجبهة الديمقراطية وتطبع سائر منطلقاتها النظرية، التي كانت وما تزال مشدودة الى التراث الفكري المورجـوازي الموروث من حركة القوميين العرب، والذي يطبع ببصماته سائر مفاهيم الجبهة الديمقراطية ومنطلقاتها الفكرية! - فقبلا كانت الجبهة الديمقراطية تقف على طرفي نقيض مع موقف الماركسية - اللينينية وسائر المشيوعيين على صعيد العالم كله، بالنسبة للعديد من القضايا والمفاهيم الفكرية - إذ كانت تقول عن بروليتاريا بلداننا بانها « بروليتاريا رثة »، وتتهم الحركة الوطنية الفلسطينية، بمهادنة الانتداب البريطاني في فلسطين وعدم النضال ضده، وتصف عصرنا الراهن بأنه « عصر الاستعمار والامبريالية »، وتقول عن بروليتاريا البلدان الرأسمالية المتقدمة بانها « شريكة البورجوازية في اقتسام غنائم النهب الاستعماري »، فضلا عن الخلط الذي لا اول له ولا آخر عن الثورة الوطنية الديمقراطية في بلداننا ... اما اليوم فقد صحح البرنامج السياسي بعض هذه المفاهيم، ورغم ان عملية التصحيح هذه لم تتم وفق الاسلوب اللينيني، فانها تمثل خطوة الى امام - بيد أن الأهم من تصحيح بعض الخطأ في البديهيات النظرية، ان يمثل البرنامج نفسه خطوة الى الامام، ذلك ان البرنامج السياسي « هو دائما بمثابة راية ترفع امام انظار الجميع، وعلى اساسها ينظر العالم الخارجي الى الحزب - ولذا ينبغي في مطلق الاحوال الا يكون البرنامج خطوة الى الوراء » - (٦)، فهل يمثل البرنامج السياسي للجبهة الديمقراطية خطوة الى امام؟

ان صفحات « شؤون فلسطينية » لا تتسع لتفاصيل نقدنا « للبرنامج » وماخذنا عليه - لذا فاننا سنترك لكتابنا « الجواب »، تولي امر الخوض في التفاصيل، لكي نكتفي الآن بالوقوف امام بعض الموضوعات التي لم يتناولها الاخوان الذين نقدوا « البرنامج » على صفحات « شؤون فلسطينية » .

ايهما التي اقتتحت عصر بزوغ الاشتراكية :

الحرب العالمية، أم ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى ؟

■ يقول البرنامج السياسي للجبهة الديمقراطية :

( وأدت الحرب - العالمية الاولى - الى دخول النظام الرأسمالي عصرا من الانحطاط والتفسيخ المتسارع على نطاق دولي، وافتتحت عصر بزوغ فجر الاشتراكية والنهوض المطرد لنضال الشعوب المناهض للامبريالية - فقد اسفرت الحرب عن انتصار الثورة الاشتراكية في روسيا القيصرية ) (٧) .

اولا - يفهم من هذا الكلام، ان الحرب العالمية الاولى، هي التي ادت الى دخول النظام الرأسمالي عصر الانحطاط والتفسيخ المتسارع على نطاق دولي، وهي أي الحرب التي افتتحت عصر بزوغ فجر الاشتراكية والنهوض المطرد لنضال الشعوب ضد الامبريالية، وهي أي الحرب التي اسفرت عن انتصار الثورة الاشتراكية في روسيا « القيصرية » !

ثانيا - قبل أن نبدأ بمناقشة كلام البرنامج وتصحيح اخطائه علينا أن نلفت الانتباه الى أن ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى بدأت في عهد كيرنسكي أي في روسيا البورجوازية وليس في روسيا « القيصرية » أي الاتوقراطية كما يدعي البرنامج السياسي .